

أضواء البيان

@ 343 ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة : أنه سخر البحر . أي ذى لعباده حتى تمكنوا من ركوبه ، والانتفاع بما فيه من الصيد والحلية ، وبلوغ الأقطار التي تحول دونها البحار ، للحصول على أرباح التجارات ونحو ذلك . .

فتسخير البحر للركوب من أعظم آيات الله . كما بينه في مواضع أخر . كقوله : { وَءَايَةٌ لَهُمْ أَنزَّلْنَا حَمَلًا زَكَاةً يُبَيِّنُ لَكُمْ آيَاتِ اللَّهِ فِي الْفُلِ لَكُمْ فِي الْمَشْجُونِ وَخَلَقْنَا لَهُمْ مِنْ مِثْلِهِ مَا يَرْكَبُونَ } ، وقوله : { أَلَلَّهُمُ الذِّئْبُ سَخَّرَ لَكُمْ الْبَحْرَ لِيَتَجَرَّيَ الْفُلُوكُ فِيهِ بِأَمْرِهِ وَلِيَتَذَكَّرُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ } إلى غير ذلك من الآيات . .

وذكر في هذه الآية أربع نعم من نعمه على خلقه بتسخير البحر لهم : .

الأولى قوله : { لِيَتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا } وكرر الامتنان بهذه النعمة في القرآن . كقوله : { أُحْلِلْ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَاعًا لَكُمْ وَلِلْغُلَامَةِ } ، وقوله : { وَمِنْ كُلِّ ثَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا } . .

الثانية قوله : { وَتَسْتَخْرِجُونَ مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا } وكرر الامتنان بهذه النعمة أيضاً في القرآن . كقوله : { يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللؤلؤُ وَالْمَرْجَانُ * فَبِأَيِّ آيَاتِ الْآلَاءِ رَبِّكُمْ مَا تُكْذِبَانِ } واللؤلؤ والمرجان : هما الحلية التي يستخرجونها من البحر للبسها ، وقوله : { وَمِنْ كُلِّ ثَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا } وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا } . .

الثالثة قوله تعالى : { وَتَرَى الْفُلُوكَ مَوَاحِرَ فِيهِ } وكرر في القرآن الامتنان بشق أمواج البحر على السفن ، كقوله : { وَخَلَقْنَا لَهُمْ مِنْ مِثْلِهِ مَا يَرْكَبُونَ } { وَإِنْ نَشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلَا صَرِيخَ لَهُمْ وَلَا هُمْ يُنقَذُونَ } ، وقوله : { وَسَخَّرَ لَكُمْ الْفُلُوكَ لِيَتَجَرَّيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ } . .

الرابعة الابتغاء من فضله بأرباح التجارات بواسطة الحمل على السفن المذكور في قوله هنا : { وَلِيَتَذَكَّرُوا مِنْ فَضْلِهِ } أي كأرباح التجارات . وكرر في القرآن الامتنان بهذه النعمة أيضاً . كقوله في (سورة البقرة) : { وَالْفُلُوكَ الَّتِي تَجَرَّيَ فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ } ، وقوله في (فاطر) : { وَتَرَى الْفُلُوكَ فِيهِ مَوَاحِرَ لِيَتَذَكَّرُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ } ، وقوله في (الجاثية) : { أَلَلَّهُمُ الذِّئْبُ سَخَّرَ لَكُمْ الْبَحْرَ لِيَتَجَرَّيَ الْفُلُوكُ فِيهِ }

بِأَمْرِهِ . وَلَتَبْدَأَنَّغُواْ مِنْ فَضْلِهِ . وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ { إلى غير ذلك من
الآيات .